مجلة العلوم الانسانية الدولية، ١٤٣٣/٢٠١٢ هـ.ق، العدد ١٩ (٤) ٧٣-٨٧

آراء مختلفة حول نظرة القرآن الكريم للعوامل الجغرافية في القصص

طاهره سادات طباطبايي امين[١]، محمد علي أحمديان[٢]، كاظم قاضي‌زاده[٣]، سيد محمد علي ايازي[٤]، محمد جواد شمس[٥]

تاريخ الوصول: ١٤٣٣/١٢/١٣ تاريخ القبول: ١٤٣٤/٢/٤

تكوّن قصص القرآن الكريم قسطاً عظيماً من هذا الكتاب السماوي والخوض في هذا المجال له جوانب من التربية والهداية والإعجاز. وفي هذا المقام رأيان حول القصص القرآنية، الرأي الأول (لمحمد أحمد خلف‌الله) الذي يؤكّد على أنّ القرآن لم يهتمّ بالعوامل الجغرافية في سرد قصصه، لأنّ لكل قاصّ حريّة فنّيّة في سرد القصة، وبما أن الهدف الرئيسي للقرآن هو الهداية والتربية وليست لهذه العوامل أيّ أهمّيّة تربويّة؛ فلذلك أهملها القرآن. والرأي الثاني (لعبدالكريم بي‌آزارشيرازي وعبدالعزيز كامل و...) فهم على عكس الرأي الأوّل يركّزون على أنّ القرآن قد اهتمّ بالعنصر المكاني في صياغة قصصه وذكرها بين حين وآخر. واستناداً إلى الأدلة والشواهد المطروحة في البحث رُجّح الرأي الثاني واستُنتج أنّ للقرآن نظرة خاصة إلى تلك العوامل وقد ذكرها بطريقة هادفة؛ بل وقد طرحها على ثلاثة أوجه: فوجه صريح، والآخر خفي، والثالث ذا خفاء نسبيّ. والأسباب التي أدّت إلى عدم التصريح بالأوصاف الجغرافية في قصص القرآن وتركها في خفاء نسبيّ أو مطلق هي، أوّلاً: لأنّ المخاطبين الأوائل كانوا بعيدين عن مبادئ علوم الجغرافيا؛ ثانياً: لأنّ المخاطبين في الألفيّة الثانية كانوا بحاجة إلى كشف جوانب جديدة من الإعجاز العلمي للقرآن، ومنها الإعجاز الجغرافي، فأبهم القرآن تلك الجوانب لأبدية الإعجاز. ثالثاً: لعدم وجود ضرورة التصريح ببعضها لأنّها مذكورة في المصادر التاريخية أو غيرها؛ رابعاً: للإعجاز البياني في صياغة الإيجاز، وخامساً: لإرجاع المخاطب إلى روايات صدرت عن المعصومين في تفسير آيات القصص وذلك تبياناً لأهمية وجودهم عليهم السلام.

إعتمد البحث على المنهج الوصفي (الإستقرائي التحليلي) من أجل استنباط النصّ القرآني وفهم محتواه.

الكلمات الرئيسية: القرآن الكريم، القصة، الجغرافيا التاريخية، عنصرالمكان.

---

١. طالبة دكتوراه وعضو هيئة التدريس في جامعة علوم و معارف القرآن الكريم، tabatabaei@quran.ac.ir

٢. عضو هيئة التدريس في جامعة فردوسى مشهد، ahmadian@ferdowsi.um.ac.ir

٣. عضو هيئة التدريس في جامعة تربيت مدرس بطهران، ghazizadehkazem@gmail.com

٤. عضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية الأهلية بطهران، ayazi1333@gmail.com

٥. عضو هيئة التدريس بجامعة المذاهب الإسلامية، shamsmohammadjavad@yahoo.com

www.noormags.ir

١- المقدمة

بما أن للقرآن الكريم جوانب عديدة من الإعجاز، منها صيانته من أيّ تحريف (بالزيادة أو النقصان أو التغيير والتبديل)، فينبغي أن نفكّر وندقّق جيّداً في كيفية أدائه وأساليب تعبيره إطناباً وإيجازاً، تفصيلاً وإجمالاً، إبهاماً وتبياناً. ويرى بعض الباحثين أن الأوصاف الجغرافية في القصص ليس لها دور في تربية الإنسان وهدايته ولذلك أهملت في آيات القصص. لكن ينبغي أن نقول: إنّ منهج القصص القرآني قائم على الحقيقة، ودراسة تلك القصص تصلح لأن تكون منطلقاً صحيحاً إلى دراسات إسلامية وأنّ هذا الكتاب السماوي قد اهتمّ بالعنصر المكاني فوصفه تفصيلاً في بعض القصص ووصفه في غموض نسبيّ في البعض الآخر وتركه مبهما أحياناً. إننا لاننكر أنّ هداية الإنسان وتربيته هي الهدف الأسمى لجميع الكتب السماوية، ولذلك لم يتطرّق القرآن دائماً إلى تفاصيل جغرافية القصة، لكننا لا ننكر أيضاً أنّه قد أشار إليها حسب المقام وبيّنها بمقتضى الحال إشارة قد تكون مصرّحة وقد تكون خفية. ولنا أن نكشف العلل والأسباب التي أدت إلى بعض ذلك الخفاء والغموض. أي إذا كانت مهمة وذات آثار تربوية فلماذا لم تصرَّح دائماً؟ وإذا كانت غير مهمة فلماذا ذكرت في بعض الآيات وهي مصونة من أيّ حشو؟

تتطلب دراسة هذا الموضوع الإجابة على ثلاث أسئلة سنقدّمها للبحث مجيبين عنها:

١. ماهي الآراء المختلفة حول نظرة القرآن للعوامل الجغرافية في القصص؟

٢. بأيّ أشكال طرحت العوامل الجغرافية في قصص القرآن؟

٣. ما هي الأسباب التي أدّت إلى عدم التصريح بعنصر المكان في قصص القرآن؟

١- ١- خلفية البحث

دراسات الخبراء تنبو عن تقدم المسلمين في تأسيس العلوم الجغرافيّة (الطيبي، ١٣٨٢هـ.ش، ص١٢٣)؛ وكانت لهم بواعث تحثهم على تلك البحوث كإهتمامهم بمكان نزول الآيات وحاجتهم إلى الرحلات بعد الفتوح الإسلامية (زيدان ١٩١٢م، ج٢، ص١٦٩)؛ أو نوعية بعض الآيات القرآنية كآيات القبلة (بن‌جبير، ١٤٠٩هـ.ق، ص٦٢). فالجغرافيون: الأول كانوا من كبار المؤرّخين المسلمين كالمسعودي وابن-خلدون وغيرهم من الذين عُدّوا أوّل من تطرّق إلى المباديء الجغرافيّة في كتبهم التاريخيّة وكان للمسلمين الفضل فى نمو الحركة الجغرافية الفكرية التى سادت الجنوب الأوروبّي ثم انتشرت على مستوى عالمي. فنبوغهم في التاريخ والجغرافيا كان الحجر الأساس لدراسات الأروبّيين في الجغرافيا وفي سياحتهم للعالم وفتوحهم للبلدان (الدواني، ١٣٤٤هـ.ش، ص١٣). وقد اتبع العرب المنهج التحليلي، فى مناقشة الظواهر المختلفة، مع تنوع الأمثلة الأقليميّة، ولا سيما فى حوض البحر المتوسط، فلهم الفضل الأول فى التفسير العلمي لكثير من المظاهر الجغرافية ولا سيما الطبيعية منها كنشأة الجبال الإلتوائية والتعرية المائية وأنواع الأمواج والرياح وتباين أنماط التربة. (محمد ابراهيم حسن، ١٤١٣هـ.ق، ص١٢٣).

ولحداثة العلوم الجغرافية بفروعها المتعددة؛ فالمفسرين القدماء لم يتطرّقوا إلى الخصائص الجغرافيّة للقصص القرآنية. لكنّ بعض المعاصرين أشاروا إليها في تفاسيرهم للقرآن الكريم، لكنّهم وإن أشاروا ضمنيّاً إلى أهمية الجغرافيا في القصة القرآنية؛ إلاّ أنهم لم يطرحوا الموضوع كنظريتين مخالفتين. على هذا الأساس رأينا ضرورة الخوض في الآراء المتضاربة حول نظرة القرآن للعوامل الجغرافية القصصيّة وارتأينا طرح كل رأي مستنداً إلى أدلة مؤيّدة، ومن ثمّ تحليل الأدلة وتفنيد بعضها بشواهد علمية قرآنية.

www.noormags.ir

١-٢- المصادر المعتمدة

و أهمّ المصادر التي اعتمد البحث عليها هي:

١. التفاسير المعاصرة للقرآن الكريم مثل «الميزان في تفسير القرآن» للسيد محمدحسين الطباطبائي، «الفرقان في تفسيرالقرآن بالقرآن» وأيضاً «البلاغ في تفسير القرآن» لمحمد الصادقي الطهراني، «الأمثل في تفسير كتاب الله المترل» لناصر مكارم الشيرازي وزملاءه، حيث تطرّقت لبعض الإشارات الجغرافية في آيات القرآن الكريم. أما التفاسير القديمة بما أنّها لم تذكر العوامل الجغرافيّة فلم تنفع مصدراً لهذا المقال.

٢. كتاب «علم الآثار والجغرافيا التاريخية للقصص القرآنية» (باستانشناسي وجغرافياي تاريخي قصص قرآن) لعبدالكريم بيآزار شيرازي، وهو مبوب حسب البلدان التي وقعت القصص عليها.

٣. مقال «تمهيد لجغرافية القصة القرآنية» (درامدي بر جغرافياي قصص قرآن) لعبدالعزيز كامل، حيث درس الأساليب التي عرض القرآن قصصه التاريخية عليها.

٤. كتاب «الفن القصصي في القرآن الكريم» لمحمد أحمد خلف الله، وهو بالأصل رسالة جامعية درس فيه القصة القرآنية للكشف عن إعجاز القرآن، إلاّ أنّه ينكر واقعية القصص التاريخية في القرآن ويعتقد إهمال المكان في القصة القرآنية، وليس من وراءه الحط من مكانة القرآن. فهذا المؤلف يعتقد بأساطيرية القصة القرآنية ويبرر ذلك بأنّه يحق للقرآن سرد أي قصة ولو أسطورية لتحقق أهدافه التربوية. ونظرنا إليه نظرة الناقد الناقض بتقديم قرائن وشواهد من نص آي الذكر الحكيم.

٥. بعض المصادر العلمية الجغرافية مثل «الشرق الأوسط» (خاورميانه) للمؤلف بيتر بيومونت (ترجمة: شانه‌جي) و فيزيوكرافي شناخت پيكر زمين (فيزيوغرافيا معرفة كرة الارض) لمحمود حريريان. ومما يجدر ذكره أن دراسة المصادر العلميّة الجغرافيّة في هذا البحث إنّما هي لأجل تسهيل فهم الغموض الموجود في القصص القرآنية والكشف عن مبهماتها من الخصائص المكانية.

١-٣- منهج البحث

طبيعة الدراسة للعوامل الجغرافية في قصص القرآن هي الاعتماد على المنهج الوصفي (الاستقرائي التحليلي المقارن) من أجل استنباط النصّ القرآني وفهم محتواه ونقد الآراء المطروحة مع التأكيد على قداسة النصّ القرآني، والإبتعاد عما لا يلائم طبيعته.

٢- التعاريف

٢-١ الجغرافيا

العلوم الجغرافيّة علوم تتفرّد بدراسة الخصائص المكانية للبلدان والبحث عن علاقة الإنسان ببيئته. وتنقسم إلى الجغرافيا الطبيعيّة والإنسانيّة (أحمديان، ١٣٧٦هـ.ش، ٣٢٥).

٢-٢ الجغرافيا التاريخية: (Historical Geography)

للجغرافيا الإنسانية فروع؛ منها الجغرافيا التاريخية، وهي عبارة عن دراسة جغرافيّة لمكان أو بلد أو ناحية في الأعصار الماضية (Encyclopedia Britanica, 1961,Vol. 5, P: 61).

٣- آراء حول رؤية القرآن الكريم للعوامل الجغرافية في القصص

لأهمية النص القرآني وأهمية طرقه في الهداية وأساليبه في التربية، كانت قصصه على منصة الدراسة والتحقيق من قِبل العلماء. ومن إحدى الظواهر التي اهتمّ الباحثون بها وتضاربت آراءهم حولها هي العوامل الجغرافية في القصة

www.noormags.ir

ونظرة القرآن إليها. فالبعض يرى أنّ ذكر عنصر المكان لا أثر له في الهداية والتربية، ولذلك لم يهتمّ به القرآن. والبعض الآخر يرى لهذا العنصر مكانة خاصة في منطق القرآن الكريم، مستندين في آراءهم إلى شواهد وأدلة.

٣-١- الرأي الأول: إهمال العوامل الجغرافية في قصص القرآن الكريم

إنّ لكلّ قاصّ حريّة فنيّة تبيح له تصوير أيّ أمر وفقاً لأغراض قصته وذلك لأنّ الأسلوب الأدبي للقصة يختلف تماماً عن أسلوب النقل للوقائع التاريخية. بناءً على ذلك يرى الدكتور محمد أحمد خلف‌الله أنّ القرآن سرد قصصه بحرية فنية كأيّ فنّان ولذلك لم يلتزم بذكر عنصري الزمان والمكان كما أنّه لم يلتزم بذكر الحقيقة والواقع فقال:

«القرآن يلزمنا أن نبحث طريقته من واقعه العملي، فهل توجد فيه يا ترى تلك الحرية؟ أو التزم طريقة واحدة هي طريقة الصدق والتحري عن الحقيقة حين يصوّر أحداث التاريخ؟ يدلّنا الاستقراء على أن ظواهر كثيرة من ظاهرات الحرية الفنية توجد في القرآن الكريم ونستطيع أن نعرض في هذا الموقف ما يلي: إهمال القرآن حين يقص لمقوّمات التاريخ من زمان ومكان فليس في القرآن الكريم قصة واحدة عني فيها بالزمان. أما المكان فقد أهمله إهمالا يكاد يكون تاما لو لا تلك الأمكنة القليلة المبعثرة هنا وهناك والتي لم يلفت القرآن النظر إليها. على أن القرآن عمد إلى إهمال الأشخاص في بعض أقاصيصه إهمالا تاما...» (خلف‌الله، ١٩٩٩م، ٨١)

٣-٢- تحليل الرأي الأول

القرآن الكريم يستخدم القصة لجميع أنواع التربية والتوجيه التي يشملها منهجه التربوي (قطب، ١٩٩٣م، ١٩٣)، وإن استخدم أنواعاً متعدّدة من القصة مثل القصة التاريخية والقصة المَثَليّة والقصة الإشارية الرمزية (عطية، ٢٠٠٦م، ٦٤)، إلاّ أنه كثيراً ما استخدم القصة الواقعية المقصودة بأماكنها وشخصياتها وحوادثها (مقدمي‌فر وزيتون، ١٤٣٣هـ.ق، ٣٧). لكن الدراسات المستوفاة للقصة القرآنية تلهمنا ما يخالف رأي خلف الله حيث نجد أن العنصر المكاني لم يهمَل في كثير منها وإنّما ذكر بأنحاء مختلفة.

في قصة موسى (ع) مثلاً قد أدّى المكان دوراً كبيراً في إثبات نبوّة هذا الرسول، فمن قصر فرعون إلى مدين، ... من جبل الطور إلى أرض مصر، فإلى شقّ البحر الأحمر (قلزم) والنجاة، ثمّ إلى أرض كنعان، وغيرها من أمكنة واقعية بصورة إجمالية. وقدكشفت عن دور المكان في القصة القرآنية (مقدمي‌فر وزيتون، ١٤٣٣هـ.ق، ٥٠). فمن خلال دراسة المكان تتكشّف أوضاع المجتمعات والأوضاع البشرية ونفسيّاتهم (م.ن، ٣٤).

سنقدّم في البحث الآتي قرائن وشواهد تساعد على تفنيد الرأي الأول تماماً.

٣-٣- الرأي الثاني: اهتمام القرآن بالعوامل الجغرافية

الرأي الثاني هو رأينا المختار الذي يركّز على أهمية هذه العوامل في منطق القرآن الكريم. إنّ خبير علم الآثار عبدالكريم بي‌آزار شيرازي يؤكّد على دور الدراسات الجغرافية في الكشف عن المبهمات التاريخية القرآنية قائلاً: وإن لم يحدّد القرآن الزمان والمكان في كثير من قصصه إلاّ أن هذا لايعني نفي البحث في الأماكن التاريخية. وذلك لأن الآيات تؤكّد على السير في الأرض لدراسة تاريخ القدماء: قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ (الروم/٤٢) . لو كان القرآن قد اهتمّ بالتاريخ دونما أيّ اهتمام بدراسة المكان لما كان يأمر بالسير في

www.noormags.ir

الأرض كراراً ومراراً. ومن الطبيعي أنّ دراسة الجغرافيا التاريخية من ضروريات السير في الأرض. وقد صرّح الدكتور بي‌آزار شيرازي أن اهتمام القرآن الكريم بالأمكنة كان هو الباعث الرئيس في تأليف العديد من الكتب في مجال الجغرافيا القرآنية. (بي‌آزار شيرازي،١٣٨٠هـ.ش،٦). الصادقي الطهراني أيضا صرّح مكرّراً بأن هدف الآيات الكريمة التي جاءت على هذا السياق: قُلْ سيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا ... ، هو السير التاريخي والجغرافي (الصادقي الطهراني، ١٣٦٥هـ.ش، ٩: ٣٤٨).

٣-٤ تحليل الرأي الثاني

نجد كثيراً من الباحثين ذهبوا إلى هذا الرأي تصريحاً أو تلويحاً عند تفسيرهم لآيات القصص. على أنّنا نجد آيات عديدة غير قصصية ارتبطت بالعوامل الجغرافية. منها آيات القبلة في سورة البقرة التي تبيّن بعض الأحكام الفقهيّة حول استقبال القبلة في الصلاة، وهي ليست من القصص في شيء لكنها نالت من مفسري القرآن بحوثاً جغرافية مركّزة. منهم العلامة الطباطبائي الذي طرح جوانب علمية جغرافية حول ساحة الأرض المغناطيسية وعلاقتها بقطبي الكرة الأرضية وعلاقتهما بالكعبة والقبلة (الطباطبائي، ١٤١٧هـ.ق،١: ٣٣٣)؛ ومنهم أيضاً مؤلف كتاب الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، حيث قال: «جدير بالذكر أنّ ضرورة اتجاه المسلمين شطر المسجد الحرام كان باعثاً على تطوّر علم الهيئة وعلم الجغرافيا والفلك عند المسلمين بسرعة مدهشة خلال العصور الإسلامية الأولى، لأنّ معرفة جهة القبلة في مختلف بقاع الأرض ما كانت متيسّرة من دون معرفة بهذه العلوم.» (مكارم شيرازي وآخرون، ١٤٢١هـ.ق، ١: ٤١٧).

وأيضا عبدالعزيز كامل فقد أحصى وجوها متعددة لطرح عنصر المكان في قصص القرآن بالتفصيل والتصريح قائلاً: «يختلف أسلوب القرآن في ذكر المكان للقصص المختلفة. فيطرح مكان القصة على ثمانية وجوه:

١. قد يذكر اسم معروف لمكان بتصريح، كالمسجد الحرام والمسجد الأقصى.

٢. وقد يذكر اسم علَم، إلاّ أنّه يقع الخلاف في تعيين ذلك العلَم، كالجوديّ.

٣. وقد تذكر صفة لمكان ما، كالربوة في الآية: وجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وأُمَّهُ آيَةً وآوَيْناهُما إِلى رَبْوَةٍ ذاتِ قَرارٍ ومَعينٍ (المؤمنون/٥٠) والتي أُختلف في تحديد موضعها.

٤. وقد تذكر قصة دون إشارة إلى مكان، كقصة النبي إدريس.

٥. وقد يذكر اسم صاحب القصة دون ذكر القصة نفسها، كذي الكفل وقوم تبّع.

٦. وقد تنسب القصة إلى مكان دون بيان للقصة نفسها، كأصحاب الرّسّ.

٧. وقد ذكر القصة دون ذكر المكان ودون ذكر اسم صاحب القصة كقصة الرجل المؤمن: وجاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدينَةِ رَجُلٌ يَسْعى قالَ يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلينَ (يس/٢٠)

٨. وقد تطرح مجموعة من القصص بأسلوب واحد في سياق واحد: أَ لَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وعادٍ وثَمُودَ والَّذينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللَّهُ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ في أَفْواهِهِمْ وقالُوا إِنَّا كَفَرْنا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ وإِنَّا لَفي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنا إِلَيْهِ مُريبٍ (إبراهيم/٩)» (عبدالعزيز كامل، ١٣٨٣ هـ.ش، ١٤٢-١٤٣)

و في المصادر التفسيرية المعاصرة نجد معظم البحوث الجغرافية تقع ذيل آيات القصص. ولايخفى على أحد أنّ من حدّد مكان وقوع قصة من قصص القرآن، إنّما أيّد

www.noormags.ir

ضمنيّاً أنّها قصة حقيقية وقعت في التاريخ على بقعة من بقاع الأرض بخصائصها المكانية. إلاّ أنّنا لم نقصد في هذا المقال طرح موضوع الواقعية أو الأساطيرية لقصص القرآن. لكنّنا نحاول إثبات اهتمام القرآن بالعوامل الجغرافيّة في القصة ونهتمّ بطرح ما يؤيّد هذه الرؤية من خلال سطور الباحثين عند تفسيرهم لقصص هذا الكتاب السماويّ.

فهذا المفسّر البلاغي يصرّح بوجود أمور علمية في القرآن، منها التاريخية والجغرافيّة و... وهي في قمة الفصاحة والبلاغة (البلاغي، ١٣٨٦هـ.ق، ٤: ٤٥)

وهذا تفسير المنار لرشيدرضا نجده فسّر آيات القصص القرآني بطريقة توحي أنّه مؤمن باهتمام القرآن بزمان القصة ومكانها، وإن لم يكونا الهدفين الأساسيين لآيات القرآن. وقد وجدنا خلال سطوره ما يؤيد هذا الرأي، فإن العدد عشرة مزايا في قصص القرآن وإعجازها العلمي؛ والمزية الثامنة هي:

«ما في قصص الأقوام من المسائل التاريخية، والموضعية والوطنية كفرعون وحال قومه ... وعمرانهم وعظمة ملكهم، وحال بني اسرائيل معه في استعباده إياهم وظلمه لهم، ثم في إرثهم الأرض المقدسة ...، وثمود قوم صالح في استعمارهم الأرض ونحتهم الجبال واتخاذهم منها بيوتاً حصينة أمينة ومن سهولها قصوراً جميلة، وغير ذلك، وكون كل ذلك لايغني عن هداية الوحي الإلهي في اصلاح أنفسهم وتزكيتها وإعدادها لسعادة الآخرة ...». (رشيد رضا، ١٩٩٠م، ١٢: ٣٥-٣٦).

٤- الأوجه المختلفة لطرح عنصر المكان في قصص القرآن

إن الله تبارك وتعالى لم يهتمّ اهتماما بالغاً بعنصر المكان في القصة فحسب؛ بل وصف العوامل الجغرافية بأوجه خاصة، وقد حاولنا تلخيصها في ثلاثة أوجه لتناولها في هذا المقال: وجه صريح، وجه خفي، ووجه ذا خفاء نسبيّ؛ مبيّنين كلاً منها بشواهد قرآنية. واستنتجنا أنّه إذا كانت هذه العوامل قد أبهمت أحياناً في الآيات، فللإيجاز والإبهام بلاغة أشدّ من التصريح؛ وبما في صياغتها من أهداف خاصة، فإنّها من الصنيع البديع. وسنتناول أهداف وأسباب عدم التصريح بها فيما يلي:

٤-١- الوجه الأول: التصريح بالعامل الجغرافيّ

نجد آيات القصص تصرّح بأسماء الأماكن أحياناً، كمصر، سَيناء، الروم، بدر، حنين، بابل، و... . لكننا سنكتفي بهذه الأمثلة لبيان هذا الوجه:

١. ... فَوَكَزَهُ مُوسى فَقَضى عَلَيْهِ قالَ هذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبينٌ... ولَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقاءَ مَدْيَنَ قالَ عَسى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَواءَ السَّبيلِ ولَمَّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ووَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودانِ قالَ ما خَطْبُكُما ... (القصص/١٥-٢٣)

عندما علم موسى أنّ جنود فرعون يبحثون عنه في كل مكان، قرّر أن يتوجّه تلقاء مدين وهذه المدينة تقع بين الشام والحجاز بجانب العقبة (زيدان، ١٩٩٨م، ٢/٣٠٧).

٢. مكة : إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذي بِبَكَّةَ مُبارَكاً وهُدىً لِلْعالَمينَ (آل‌عمران/٩٦)

٣. عرفات والمشعر: لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرامِ واذْكُرُوهُ كَما هَداكُمْ وإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ (بقرة/١٩٨)

إنّ الآيتين قد صرّحتا بالمكان في القصة - والآية الثالثة وإن لم تكن من القصة في شيء، إلاّ أنّها اهتمّت بالمكان في المسائل الفقهية لمناسك الحج - لكن ليس الأمر هكذا في كل آيات القصص.

www.noormags.ir

٤-٢- الوجه الثاني: إخفاء العامل الجغرافيّ نسبياً

كثيراً ما نجد عنصر المكان مذكوراً في آيات القصص، إلاّ أنّه لم يكن مصرّحاً ولا مخفيّاً على الإطلاق. وسنشير إلى خمسة أمثلة قرآنية لهذا الوجه: (استواء سفينة نوح على الجوديّ، بعثة موسى إلى الجانب الغربي، لجوء مريم إلى المكان الشرقي، الباب الجنوبي للكهف، الحرب في أدنى الأرض)

١. وقوع طوفان نوح واستواء سفينة نوح على الجوديّ: وقيلَ يا أَرْضُ ابْلَعي ماءَكِ ويا سَماءُ أَقْلِعي وغيضَ الْماءُ وقُضِيَ الْأَمْرُ واسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وقيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمينَ (هود،٤٤) ذكرت الآية الجوديّ كمكان لا هو مصرّح ومعلوم ولا هو مجهول تماماً. ولذلك اختلفوا في مكانه واختلفوا في كيفية وقوع الطوفان ووسعته - وقد ذكرت قصة الطوفان في التوراة أيضا بشكل أو بآخر وقد يكون من المؤيدات لواقعية القصة القرآنية -.

فقد كشف العالم الأثري (ليونارد وولي) خلال تنقيباته في أور السومرية حول طوفان نوح الذي ذكرته التوراة، طبقة من صلصال خلّفها ماء منحسر وأرجعها إلى ماقبل ٤٠٠٠ (أربعة آلاف) سنة وقال عنها: إنّ هذه الطبقة هي آثار الطوفان وماكان عالميّاً وإنّما هو كارثة محلّيّة حُصرت بوادي دجلة وفرات الأسفل، ولعله شمل منطقة طولها ٤٠٠ميل وعرضها ١٠٠ميل، وحسبها سكان هذه البلاد طوفانا عالميّا شمل الدنيا كلها بسبب نظرهم التي لم تكن تجاوز بلادهم. (المؤمن، السيد عبدالأمير، ١٣٧٤هـ.ش، ص٢٥١)

٢. قضاء الأمر إلى موسي في الجانب الغربيّ: وما كُنْتَ بِجانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنا إِلى مُوسَى الْأَمْرَ وما كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدينَ (القصص/٤٤) .

جلبت الآية الكريمة نظر المخاطب إلى خصوصية جغرافيّة للمكان الذي بُعث فيه النبي موسى عليه السلام، لكنّها لم‌تصرّح و لم تبهم مطلقاً، أسلوب يثير أسئلةً هامّةً، وهي: **أوّلاً** لو لم يكن لوقوع هذا الأمر في الجانب الغربي فائدة، فلماذا إذن ذكر هذا الوصف في الآية؟ **ثانياً** لو كان في ذكره فائدة مهمة -كما هو دأب القرآن في ذكر أيّ لفظ وأيّ حرف- فما هي تلك؟ وأين هذا المكان من الكرة الأرضية؟ **ثالثاً** لماذا يبدو معارضاً مع تعبير آخر وهو «شاطِئِ الْوادِ الْأَيْمَنِ» في الآية: فَلَمَّا أَتاها نُودِيَ مِنْ شاطِئِ الْوادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يا مُوسى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعالَمينَ (قصص/٣٠)؟ فظاهر الآيتين الكريمتين تدلاّن على أنّ «الجانبِ الْغَرْبِيِّ» في الأولى هو نفسه «الشاطِئِ الْأَيْمَنِ» في الثانية، لأن مفسري القرآن أشاروا أنّهما متعلقتان بساعة بعثة النبي موسى (عليه السلام). بيد أنّ ذلك التعارض الظاهري يجعل الأمر جذّاباً لهواة الجغرافيا ليبحثوا عن الضرورة التي أدّت إلى تذكير القرآن بهذه الإشارات الجغرافيّة -و إن كانت غير مصرّحة - لمخاطبين سوف يستمرّون إلى قيام القيامة.

٣. لجوء مريم إلى المكان الشرقي: واذْكُرْ فِي الْكِتابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِها مَكاناً شَرْقِيًّا (مريم/١٦) . فالآية لم تهمل، و لم تصرح بالوصف الجغرافيّ لمكان السيدة مريم ، إنما ذكرت «مَكاناً شَرْقِيًّا» وصفاً جغرافيّاً لذلك المكان، بيد أنّها لم تبيّن أن المكان الشرقي أضيف إلى أيّ نقطة من الأرض، وأين يقع تحديداً، وما هو الهدف من ذكر هذا الوصف الصريح نسبيّاً؟

لقد حاول المفسرون تفسير«مَكاناً شَرْقِيًّا» فقال بعضهم إنّه يعني الموضع الذي في جهة الشرق (الطوسي، لا تا، ٧: ١١٤)؛ واحتمل بعضهم بأن يكون شرقى المسجد (الطباطبائي، ١٤١٧هـ.ق، ١٤: ٣٥)؛ وبالأحرى: شرقى بيت‌المقدس (مكارم شيرازي، ١٤٢١هـ.ق، ٩: ٤٢٣)؛ وزعم آخرون أنّه مكان تشرق عليه الشمس (الصادقى الطهراني، ١٤١٩ هـ.ق، ٣٠٦)؛ وأيضاً نجد من استند

www.noormags.ir

بالحديث قائلاً: "و نكر المكان إبهاماً له لعدم تعلّق الغرض بتعيين نوعه إذ لا يفيد كمالاً في المقصود من القصة. وأما التصدّي لوصفه بأنّه شرقي فللتنبيه على أصل اتخاذ النصارى الشرق قبلة لصلواتهم إذ كان حمل مريم بعيسى في مكان من جهة مشرق الشمس. كما قال ابن عباس: «إنّي لأعلم خلق اللّه لأي شيء اتّخذت النصارى الشرق قبلة لقوله تعالى: مَكاناً شَرْقِيًّا»، أي أنّ ذلك الاستقبال ليس بأمر من اللّه تعالى. فذكر كون المكان شرقياً نكتة بديعة من تاريخ الشرائع مع ما فيه من مؤاخاة الفواصل (ابن عاشور، (لا تا)، ١٦: ٢١).

ونلاحظ أنّ ابن عاشور وإن لوّح في صدر كلامه أنّ وصف الشرقيّ هنا يفقد إفادة الكمال في مقصود القصة؛ لكنّه يذكر هدفين لطرح العامل الجغرافيّ في الآية الكريمة؛ الأول تلويح الآية إلى نكتة من تاريخ الشريعة النصرانية، والثاني مراعاة السجع ومؤاخاة الفواصل في الآية بالنسبة الى الآيات بعدها وقبلها.

٤. تحديد الموقع الجغرافي للكهف: الآية تصف كيفية طلوع الشمس على شمال الكهف ويمينه، وصفاً يتّضح بتفسير علميّ جغرافيّ للآية: وتَرَى الشَّمْسَ إِذا طَلَعَتْ تَزاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذاتَ الْيَمِينِ وإِذا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذاتَ الشِّمالِ وهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذلِكَ مِنْ آياتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ومَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِداً (الكهف/١٧) . وقد اهتمّ العلاّمة الطباطبائي بتفسير آيات الكهف جغرافيّاً، واستنبط على ضوء الأوصاف الجغرافية المذكورة في الآية أن باب الكهف كان جنوبياً وليس شمالياً شرقياً كما زعم آخرون [1].

ورجّح الدكتور الصادقي رأي العلاّمة على غيره، مستنداً إلى شواهد وأدلة علمية جغرافية (الصادقي الطهراني، ١٣٦٥هـ.ش، ١٨: ٣٩)

٥. أدنى الأرض: موقع الحرب الإيرانية الرومية وُصف في الآيات وصفاً لم يكن مفهوماً ولا معلوماً لمخاطبي عصر النزول: غُلِبَتِ الرُّومُ في أَدْنَى الْأَرْضِ وهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (الروم/٢-٣). أما بعد مضي ألف سنة وبضع مئات من السنين وبعد دراسة الخصائص الجغرافية لهذا المكان الواقع بقرب البحر الميّت، انكشف ستار آخر عن الإعجاز العلمي الجغرافي للقرآن الكريم!

والجدير بالذكر أن لفظ «أَدْنَى» إذا اشتقّ من «د ن و» فهو يعني الأقرب، وإذا اشتقّ من «د ن ء» فهو بمعنى الأسفل (ابن منظور، ١٤١٤، ١: ٧٨؛ ومعلوف، ١٩٥٦م، ٢٢٣ و٢٢٤) .

ولمّا كانت مبادئ العلوم الجغرافية غير معلومة لمدة تزيد عن ألف سنة بعد نزول هذه الآية الكريمة، فقد ظن المفسرون أنّ «أَدْنَى» هنا تعني الأقرب! وظنوا أن مقصود الآية هو الأقرب بالنسبة إلى أرض الحجاز! وهذا ما لايسمن ولايغني من جوع. لكن بعد أن توصّل العلم إلى أنّ تصدّع قشرة الأرض يؤدي إلى ايجاد الأودية والبحار (بيومونت، ١٣٦٩هـ.ش، ٥٣٠)؛ وأنّ التصدّع العظيم في أرض فلسطين أدّى إلى ايجاد البحر الميت الذي يصل مستوى الماء في بعض أماكنه إلى ٣٩٠ متراً أدنى من مياه البحار في العالم (حريريان، ١٣٥٦هـ.ش، ٢٣٤)؛ عرفوا السّرّ في "أَدْنَى الْأَرْضِ" وعلموا أنّ معناه وقوع الحرب بالقرب من البحر الميت الذي هو الأدنى بالنسبة إلى كل بقاع الأرض جغرافيّا.

٤-٣- الوجه الثالث: إخفاء العامل الجغرافيّ مطلقاً

جاءت معظم آيات القصص على وجه الإخفاء تاركةً عنصر المكان في إبهام. نذكر منها مثالين: صحراء التيه ونجران.

١. الصحراء التي تاه فيها قوم النبي موسى (ع) لمدة أربعين سنة لم يشر القرآن الكريم إلى خصائصها الجغرافية. إلاّ أنّ كشف خصائص هذه الصحراء يدل على أمور هامّة منها: أنّ الطقس القاسي لهذه البيئة الصحراوية أُتخذ وسيلة

www.noormags.ir

لهدف سامٍ وهو تربية القوم وإصلاح صفة الكسل والبطر وإزالة روح الذّلّ التي ترسخت فيهم إثر إستعبادهم من قِبَل فرعون. (الخزائلي، ١٣٨٠هـ.ش، ٥٠٢)

٢. أرض نجران التي وقعت عليها المباهلة بين الرسول الأعظم (ص) وعلماء النصارى. فالمباهلة ذكرت في الآية الشريفة دون تصريح بمكان وقوعها: فَمَنْ حَاجَّكَ فيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وأَبْناءَكُمْ ونِساءَنا ونِساءَكُمْ وأَنْفُسَنا وأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبينَ (آل‌عمران،٦١)؛ إلاّ أنّ الدراسات بيّنت أنّ مكان المباهلة هو نجران. ولهذه المنطقة أهمية جغرافية تاريخية تجارية خاصة (أحمديان، ١٣٧٩هـ.ش،٤٧).

و ممّا يجدر ذكره أنّه لا ينبغي أن نتوقع اليوم العثور على أماكن قديمة لأقوام وحوادث مذكورة في الآيات، على ما كانت عليه ذلك اليوم. بل يمكن أن تكون قد تغيّرت الأمكنة إثر الحوادث الطبيعية كالزلازل، الجزر والمد، نزول الأمطار والثلوج، و... (روحاني، ١٣٧٣هـ.ش، ١٠١)

إذن فدراسة أماكن القصة القرآنية والتوصل إلى أوصافها الجغرافيّة، أمر يحتاج إلى إختصاصات ومؤهّلات.

٥- الأسباب والأهداف لعدم التصريح بالأوصاف الجغرافية في القصة القرآنية

قد يبدو في بادئ الأمر أنّ ذكر عنصر المكان في الوقائع التاريخية ممّا لا دور له في تربية الإنسان وهدايته، فلذلك أهمله القرآن الكريم. بيد أنّ دراسة التقارير التاريخية والتدقيق في الروايات التفسيرية التي تزيل الستار عن الزوايا المظلمة للقصة القرآنية، قد تنبو عن نكات لطيفة لا تخلو من تأثير في التربية والهداية وقد تصل إلى حدّ الإعجاب والإعجاز. على سبيل المثال فالكشف عن الظروف القاسية لطقس صحراء سيناء وخصوصياتها الجغرافية، جعلت الباحثين يستنبطون أن للتيه في صحراء كهذه، أهداف تربوية سامية. إذن فلابد أن نعثر على أهداف أكثر منطقية لإبهام العوامل الجغرافية وعدم التصريح بها في القرآن. على أنّ فقدان الآثار التربوية لهذه العوامل إنّما تبدو معقولة فيما إذا كانت الآية من الوجه الثالث. أيْ عندما أبهم القرآن ذكر الأوصاف المكانية وأخفاها مطلقاً. إلاّ أن هذا المنطق لا يعمّ كل الأوجه المذكورة في هذا المقال. وإذا أردنا تعميمه على الوجهين الآخرين، فسيبقى لدينا سؤال هامّ وهو: لو كان العامل الجغرافي خالياً من أيّ فائدة؛ إذن فلماذا صُرّح به في بعض الآيات (من الوجه الأول)؟ ولماذا ذُكر بتصريح نسبيّ في البعض الآخر (من الوجه الثاني)؟

والأمر الآخر هو أبَديّة إعجاز القرآن. فبناءً على أبَديّة الإعجاز لابدّ أن نقسّم مخاطبيه على أساس الأحقاب الزمنية. فالمفروض لكل ألفيّة أو نصف ألفيّة مثلا مخاطب خاص بمستوى علمي وثقافي خاص لتلك الأعصار. كأنّما مخاطبوا القرآن يختلفون باختلاف طبقات الأزمان. بناء على ذلك، فسنطرح أسباب الإبهام في القصة القرآنية كمايلي:

٥-١- السبب الأول: بُعد المخاطب الأوّل عن مبادئ علم الجغرافيا

العلوم الجغرافية كانت غير مفهومة لدى ذلك المخاطب الأول للآيات الكريمة. فالمخاطب في عصر النزول كان يعاني من مشاكل معقدة عديدة في جانب العقيدة والسياسة والإجتماع والثقافة و... . على أنّه كان لايعرف عن العلوم الجغرافية إلاّ الشيء البسيط. بحيث لو كانت تُبيَّن له الأوصاف الجغرافية للقصة فقد لا يستوعبها، وحتى إذا فرضنا أنه استوعبها فما كان لها دور في حل المشاكل الرئيسة التي كان يعاني منها.

www.noormags.ir

٥-٢- السبب الثاني: حاجة المخاطب الثاني إلى كشف جوانب جديدة من الإعجاز العلمي

بعد تخلص المخاطب الأول من المسائل البدوية في جوانب التربية والهداية جاء مخاطب الألفية الثانية ليعيش في عصر رقيّ العلوم والتكنولوجيا والفروع الجغرافية المتنوعة والاكتشافات الأثرية ... فقد جاء ليواجه الباحثين مهتمّين بفحص جوانب جزئية وبطون خفية من القرآن العظيم ذي الوجوه المتعددة. وقد كشفت هذه الدراسات عن جوانب جديدة من الإعجاز العلمي الجغرافي القرآني، ليتلقى مخاطب القرآن في كل الأحقاب والأعصار تعاليماً غضّة بديعة، لم يتلقّها المخاطب السابق لاختلاف مستواه العلميّ الثقافيّ. وهذا هو معنى الإعجاز إلى الأبد. وهذه الطريقة سوف تستمرّ وإن استمرّ الإنسان ملايين الأعوام في البحث والتنقيب القرآني وارتقى مستوى المخاطبين في الألفيات المقبلة.

٥-٣- السبب الثالث: بيان المبهمات في مصادر أخرى

قلّما ذكرت الأوصاف المكانية لقصص القرآن بشكل محدّد ومباشر وصريح. ربما نستطيع القول بأنّ جغرافية القصة تتّضح للمخاطب أحياناً بدراسة مصادر أخرى كالآثار، كتب التواريخ، روايات أسباب نزول الآيات، الروايات التفسيرية للرسول الأعظم (صلى‌الله عليه وآله وسلّم) والأئمة المعصومين (عليهم السلام)، وغيرها من المصادر التي تناولت قصص القرآن بصورة أو بأخرى. فدراسة هذه المصادر بعد مقارنتها بحوادث القصة القرآنية قد تكشف للقارئ أسرار جغرافية للقصة القرآنية بحيث يستغني من وجودها تفصيلاً في آيات كتاب الله العزيز. فقد يكون هذا سبباً آخر لعدم التصريح.

٥-٤- السبب الرابع: الإعجاز البياني في الإيجاز

السبب الآخر الذي أدّى إلى إبهام نسبيّ أو كلّيّ في ذكر جزئيات المكان لقصص القرآن، هو إعجاز البيان في الإيجاز، وهو ما أشار إليه البعض تلويحاً (معرفة، ١٤٢٣هـ.ش،٤٣٢؛ ورضوان، ١٤١٣ هـ.ق، ٢: ٦٠٥). امتاز القرآن الكريم عن غيره من الكتب السماويّة بصنعة الإيجاز، مع ما فيه من عديد الحِكم ورفيع المعارف. فها هو العهد العتيق مثلا نجده مليئاً بذكر عنصري الزمان والمكان شارحاً وقائع التاريخ دون إهمال لأسماء المدن والأنهار والجبال والبحار والقفار و... وقد يفصّل ويكرّر نصوصه دون أيّ جدوى. الأمر الذي نزل به عن كونه كتاب هداية إلى كونه أشبه بكتب التاريخ التي ليس في ألفاظها من بلاغة وبديع، أو إعجاز.

٥-٥- السبب الخامس: إرجاع المخاطب إلى أهل‌البيت عليهم‌السلام

هناك روايات صدرت عن الرسول الأعظم (ص) وعن أئمّة أهل‌البيت (ع)، قد يرجع قارئ القرآن إلى هذه الروايات عندما يرى إبهاماً في أيّ من جوانب القصة، كالجوانب المكانية والأوصاف الجغرافية. ويجدر بالذكر أنّ هذا السبب لم يلاحظ في إجمال القصص فحسب؛ بل وقد لوحظ في آيات كثيرة، منها آيات الأحكام والعقائد والأخلاق و...، تذكيراً بأهمية وجود المعصومين الأطهار وتبياناً لعظيم شأنهم عليهم آلاف التحية والسلام.

٦- الناتج

- ذكر القرآن الكريم العوامل الجغرافية في القصص و لم يهملها كما زعم بعض، بل نظر إليها نظرة خاصة تدلّ على اهتمامه بها.

www.noormags.ir

- جاء القرآن بالعوامل الجغرافية على ثلاثة أوجه: وجه صريح، وجه خفي، ووجه ذو خفاء نسبيّ. وقد لوحظ أنّ في كيفية ذكرها أهدافاً تؤدّي إلى تربية الإنسان وهدايته بشكل إعجازيّ.
- للقرآن خفايا ومبهمات منها المطالب العلميّة والجغرافيّة، والتي يكشف كلاً منها مخاطبوه من أجيال الأحقاب والألفيات تدريجيّاً عبر الأزمنة والأعصار. وهذا هو معنى أبديّة الإعجاز في القرآن الكريم.
- الأسباب التي أدّت إلى عدم التصريح بالأوصاف الجغرافية في قصص القرآن وتركها في خفاء نسبيّ أو مطلق هي، **أوّلاً**: أنّ المخاطبين الأوائل كانوا بعيدين عن مبادئ علم الجغرافيا؛ **ثانياً**: أنّ المخاطبين في الألفية الثانية كانوا بحاجة إلى كشف جوانب جديدة من الإعجاز العلمي للقرآن منها الإعجاز الجغرافي، **ثالثاً**: عدم وجود ضرورة التصريح ببعضها لأنّها مذكورة في المصادر التاريخية أو الروائية أوغيرها؛ **رابعاً**: للإعجاز البياني المتجلي بالإيجاز و**خامساً**: لإرجاع المخاطب إلى روايات المعصومين تذكاراً لعظمة شأنهم عليهم السلام.

الهوامش

١. أين كهف أصحاب الكهف؟

و أما الكهف الذي التجأ إليه واستخفى فيه أهل الكهف فجرى عليهم ما جرى فالناس فيه في اختلاف وقد ادعي ذلك في عدة مواضع. أحدها: كهف أفسوس –مدينة خربة أثرية واقعة في تركيا وهو كهف وسيع وبابه متجه نحو الجهة الشمالية الشرقية على الرغم من شهرته البالغة– لا ينطبق عليه ما ورد في الكتاب العزيز من المشخصات. أما أولا: فقد قال تعالى: «وَ تَرَى الشَّمْسَ إِذا طَلَعَتْ تَزاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذاتَ الْيَمِينِ وإِذا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذاتَ الشِّمالِ» وهو صريح في أن الشمس يقع شعاعها عند الطلوع على جهة اليمين من الكهف وعند الغروب على الجانب الشمالي منه، ويلزمه أن يواجه باب الكهف جهة الجنوب، وباب الكهف الذي في أفسوس متجه نحو الشمال الشرقي. وهذا الأمر أعني كون باب كهف أفسوس متجها نحو الشمال وما ورد من إصابة الشمس منه طلوعا وغروبا هو الذي دعا المفسرين إلى أن يعتبروا يمين الكهف ويساره بالنسبة إلى الداخل فيه لا الخارج منه مع أنه المعروف المعمول– كما تقدم في تفسير الآية– قال البيضاوي في تفسيره: إن باب الكهف في مقابلة بنات النعش، وأقرب المشارق والمغارب إلى محاذاته مشرق رأس السرطان ومغربه والشمس إذا كان مدارها مداره تطلع مائلة عنه مقابلة لجانبه الأيمن وهو الذي يلي المغرب، وتغرب محاذية لجانبه الأيسر فيقع شعاعها على جانبه ويحلل عفونته ويعدل هواءه ولا يقع عليهم فيؤذي أجسادهم ويبلي ثيابهم. على أن مقابلة الباب للشمال الشرقي لا للقطب الشمالي وبنات النعش كما ذكروه تستلزم عدم انطباق الوصف حتى على الاعتبار الذي اعتبروه فإن شعاع الشمس حينئذ يقع على الجانب الغربي الذي يلي الباب عند طلوعها وأما عند الغروب فالباب وما حوله مغمور تحت الظل وقد زال الشعاع بعيد زوال الشمس وانبسط الظل. اللهم إلا أن يدعى أن المراد بقوله: «وَ إِذا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذاتَ الشِّمالِ» عدم وقوع الشعاع أو وقوعه خلفهم لا على يسارهم هذا. وأما ثانيا: ...

الكهف الثاني: كهف رجيب وهذا الكهف واقع على مسافة ثمانية كيلومترات من مدينة عمان عاصمة الأردن بالقرب من قرية تسمى رجيب والكهف في جبل محفورا على الصخرة في السفح الجنوبي منه، وأطرافه من الجانبين الشرقي والغربي مفتوحة يقع عليه شعاع الشمس منها، وباب الكهف يقابل جهة الجنوب. وقد وقع هذا الحفر والاكتشاف سنة ١٩٦٣ م المطابقة ١٣٤٢ هـ.ش وألف في ذلك العالم الأثري الفاضل

www.noormags.ir

«رفيق وفا الدجاني» كتابا سماه «اكتشاف كهف أهل الكهف» نشره سنة ١٩٦٤ م يفصل القول فيه في مساعي الدائرة وما عاناه في البحث والتنقيب، ويصف فيه خصوصيات حصل عليها في هذا الكهف، والآثار التي اكتشفت مما يؤيد كون هذا الكهف هو كهف أصحاب الكهف الذي ورد ذكره في الكتاب العزيز، ويذكر انطباق الأمارات المذكورة فيه وسائر العلائم التي وجدت هناك على هذا الكهف دون غيره. (الطباطبائی، (١٤١٧هـ.ق)، ١٣: ٢٩٥)

المصادر

أولاً: الكتب

[١] القرآن الكريم

[٢] ابن عاشور، محمدبن طاهر، (لا تا)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد، لا نا.

[٣] ابن منظور، محمد بن مكرم، (١٤١٤ هـ.ق)، لسان العرب، بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة.

[٤] البلاغي، سيّد عبدالحجة، (١٣٨٦ هـ.ق)، حجة التفاسير وبلاغ الإكسير، قم: انتشارات الحكمة.

[٥] بي‌آزار شيرازي، عبدالكريم، (١٣٨٠ هـ.ش)، باستانشناسي وجغرافياي تاريخي قصص قرآن، قم: مكتب نشر الثقافة الإسلامية، طبعة ثالثة.

[٦] بيومونت بيتر، (١٣٦٩ هـ.ش)، (ترجمه: محسن شانه‌جي)، خاورميانه، مشهد: المعاونية الثقافية للحرم الرضوي الشريف، الطبعة الأولى.

[٧] حريريان، محمود، (١٣٥٦ هـ.ش)، فيزيوكرافي شناخت بيكر زمين، طهران: منشورات جامعة تربية المعلم.

[٨] الخزائلي، محمد، (١٣٨٠ هـ.ش)، أعلام القرآن، طهران: مؤسسة انتشارات اميركبير، الطبعة السادسة.

[٩] خلف‌الله، محمد أحمد، (١٩٩٩م)، الفن القصصي في القرآن، بيروت: الإنتشار العربي، الطبعة الرابعة.

[١٠] رشيد رضا، سيد محمد بن علي، (١٩٩٠م)، تفسير المنار، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

[١١] رضوان، عمربن إبراهيم، (١٤١٣ق)، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، الرياض: دار الطيبة، الطبعة الأولى.

[١٢] زيدان، جرجي، (١٩١٢م)، تاريخ آداب الغة العربية، القاهرة: مطبعة الهلال.

[١٣] زيدان، عبدالكريم، (١٩٩٨م)، المستفاد من قصص القرآن، بيروت: مؤسسة الرسالة.

[١٤] الصادقي، الطهراني، محمد، (١٤١٩ هـ.ق)، البلاغ في تفسير القرآن بالقرآن، لا نا.

[١٥] ـــــــــ، (١٣٦٥ هـ.ش)، الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن، قم: مكتب نشر الثقافة الإسلامية، الطبعة الثانية.

[١٦] الطباطبائي، سيد محمدحسين، (١٤١٧ هـ.ق)، الميزان في تفسير القرآن، قم: مكتب الإنتشارات الإسلامية لجامعة المدرسين بالحوزة العلمية، الطبعة الخامسة.

[١٧] الطوسي، محمدبن حسن، (لا تا)، التبيان في تفسيرالقرآن، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[١٨] عطية علي، سعيد، (٢٠٠٦م)، الإعجاز القصصي في القرآن، القاهرة: دار الآفاق العربية.

[١٩] قطب، محمد، (١٩٩٣م)، منهج التربية الإسلامية، القاهرة: دار الشروق.

[٢٠] معرفة، محمد هادي، (١٤٢٣ هـ.ش)، شبهات وردود حول القرآن الكريم، قم: مؤسسة التمهيد، الطبعة الأولى.

www.noormags.ir

[٢١] مكارم شيرازي، ناصر، وآخرون، (١٤٢١ق)، الأمثل في تفسيركتاب الله المنزل، قم: مدرسة الإمام علي بن أبيطالب، الطبعة الأولى.

[٢٢] اليسوعي، لويس معلوف، (١٩٥٦م)، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية.

ثانياً: المقالات

[٢٣] أحمديان، أحمد، (١٣٧٦ هـ.ش)، «جغرافياي تاريخي جيست؟»، (ماهى الجغرافيا التاريخية؟) العلوم الإنسانية لكلّيّة الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة فردوسي في مشهد، العدد٣و٤.

[٢٤] أحمديان، أحمد، (١٣٧٩ هـ.ش)، «نكاهي به سير تاريخي شهر نجران» (نظرة إلى تاريخ مدينة نجران)، المشكوة، الحرم المقدسة الرضوية، العدد٣٠.

[٢٥] ابن جبير، محمدبن ابراهيم، (١٤٠٩ هـ.ق)، «قبلة الصلاة بين معنى التوجه وفرضية الإتجاه»، المجمع الفقهي الإسلامي (بمكة المكرمة)، العدد٢.

[٢٦] الدواني، علي، (١٣٤٤ هـ.ش)، «نقش دانشمندان اسلام در سير علوم وفنون تاريخ وجغرافي»، (دور العلماء المسلمين في تطور علمي التاريخ والجغرافيا) درسهايي از مكتب اسلام، العدد٥.

[٢٧] روحاني، محمد حسين، (١٣٧٣ هـ.ش)، «جغرافياي قصص در نگاه پژوهشگران» (الجغرافيا القصصية من وجهة نظر المؤلفين)، البيّنات، العدد٣.

[٢٨] الطيبي، السيد محمد، (١٣٨٢هـ.ش)، «نظري برجغرافيا بزوهي در تمدن اسلامي» (نظرة عابرة إلى الدراسات الجغرافية في الحضارة الإسلامية)، جغرافيا وتوسعه، العدد٢.

[٢٩] كامل عبدالعزيز، (١٣٨٣ هـ.ش)، «درآمدي برجغرافياي قصص قرآني» (مدخل إلى جغرافيا القصص القرآني)، تاريخ الإسلام، (قم: جامعة باقرالعلوم)، العدد١٧.

[٣٠] المؤمن، السيد عبدالأمير، (١٣٧٤ هـ.ش)، «طوفان نوح بين القرآن والمصادر القديمة»، الفكرالإسلامي، العدد١٢.

[٣١] محمد ابراهيم حسن، (١٤١٣ هـ.ق)، «الأصول القرآنية للفكر الجغرافيّ العربي»، المعارج، العدد١٦ و١٧.

[٣٢] مقدمي‌فر، مظهر، وزيتون، علي مهدي، (١٤٣٣هـ.ق)، «قصة سيدنا موسى القرآنية (دراسة سرديّة)»، مجلة العلوم الإنسانية الدولية، العدد١٩ (٣).

[33] Encyclopedia Britanica, 1961, Vol. 5, P: 61.

www.noormags.ir

دیدگاه اندیشمندان درزمینه رویکرد قرآن به عوامل جغرافیایی قصص

طاهره سادات طباطبایی امین[١]، محمد علی احمدیان[٢]، کاظم قاضی‌زاده[٣]، سید محمد علی ایازی[٤]، محمد جواد شمس[٥]

تاریخ دریافت: ١٣٩١/٩/٨ تاریخ پذیرش: ١٣٩١/٩/٢٨

بخش قابل ملاحظه‌ای از متن قرآن کریم را داستان‌ها (قصص) تشکیل داده که ابعاد تربیتی، هدایتی، واعجازی خاصی در آن لحاظ شده است. در این نوشتار دو دیدگاه طرح شده، که دیدگاه اول (خلف-الله) معتقد است قرآن کریم به عوامل جغرافیایی قصص توجه نکرده چون فایده هدایتی وتربیتی بر آن مترتب نیست؛ ودیدگاه دوم (بی‌آزار شیرازی وعبدالعزیز کامل و...) بر خلاف آن بر این باور است که قرآن به این عوامل توجه داشته وآنها را ذکر کرده است. با استناد به شواهد موجود، دیدگاه دوم (یعنی اهمیت عنصر مکانی قصص از دیدگاه قرآن) ترجیح داده شد. در این روند به این نتیجه دست یافته که قرآن نه تنها به عنصر مکان وعوامل جغرافیایی در ساختار قصص رویکرد هدفمند، روشمند وویژه‌ای دارد؛ بلکه آن را به سه شکل روشن، نیمه‌روشن، ومبهم طرح نموده وعلل مؤثر بر ابهام نسبی یا کلی عوامل جغرافیایی در قصص قرآنی عبارتند از: ناشناخته بودن رشته علمی جغرافیا برای مخاطب اولیه، احتیاج مخاطب هزاره بعد به کشف جنبه‌های جدید اعجاز علمی، عدم ضرورت تصریح به‌دلیل روشن شدن ابهامات با مطالعه منابع دیگر، اعجاز بیانی در صنعت ایجاز، وارجاع مخاطب به احادیث معصومان علیهم السلام.

این پژوهش کتابخانه‌ای به روش تحلیلی توصیفی وبه هدف فهم بهتر متن ومحتوای قرآن کریم می‌باشد.

کلید واژگان: قرآن کریم، داستان، جغرافیای تاریخی، عنصرمکان.

---

١. دانشجوی دکترا و عضو هیأت علمی دانشگاه علوم و معارف قرآن کریم، tabatabaei@quran.ac.ir

٢. دانشیار و عضو هیأت علمی دانشگاه فردوسی مشهد، ahmadian@ferdowsi.um.ac.ir

٣. استاد و عضو هیأت علمی گروه علوم قرآن و حدیث دانشگاه تربیت مدرس تهران، ghazizadehkazem@gmail.com

٤. استادیار و عضو هیأت علمی دانشگاه آزاد اسلامی تهران علوم و تحقیقات، ayazi1333@gmail.com

٥. استادیار و عضو هیأت علمی دانشگاه مذاهب اسلامی، shamsmohammadjavad@yahoo.com

www.noormags.ir

Scholars' Viewpoints on Qur'anic Approach to Geographical Factors of Stories

Tahereh Saadat Tabatabai-amin[1], Mohammadali Ahmadiyan[2], Kazem Qazizadeh[3], Seyed Mohammadali Eyazi[4], Mohammad Javad Shams[5]

Received: 2012/10/29 Accepted: 2012/12/18

Abstract

A remarkable part of the texts of the holy Qur'an is formed of stories in which, educational, guidance and miracle aspects have been considered. In this paper two approaches are proposed, the first viewpoint (Khalf Allah) believes that the Qur'an has neglected geographical factors of stories because it lacks guidance and educational benefits, and the second viewpoint (Biazar Shirazi and Abdulaziz Kamel etc) unlike the first one believes that Qur'an has had a targeted, systematic and special approach to these factors. Based on available evidences, the second view (i.e. the importance of spatial element from Qur'anic point of views) has been emphasized.

In this process, the results show that the Qur'an has not only considered the spatial elements and geographical factors in the structure of stories, but proposed them to a three ways i.e. clear, semi-clear and complex and causes affecting the relative ambiguity or geographical factors are: the unknown nature of the geographical subject for primary audience, the need of next millennium audience to discover new aspects of scientific secrets, non-necessity of description due to clarification of ambiguities with the study of other resources, miracle statement in the brevity speech and reference of audience to hadiths of prophetic household.

It is a library research based on an analytical and descriptive method with an aim to understand texts of the holy Qur'an better.

Keywords: Historical Geography, Local Element, Clear, Semi-clear, Vague.

1. Ph.D Student & Faculty Member, University of Qur'anic Science and Education, tabatabaei@quran.ac.ir
2. Associate Professor, Ferdowsi University, Mashhad, ahmadian@ferdowsi.um.ac.ir
3. Associate Professor, Department of Quran and Hadith, Tarbiat Modares University, ghazizadehkazem@gmail.com
4. Assistant Professor, Islamic Azad University, Research & Education, Tehran, ayazi1333@gmail.com
5. Assistant Professor, University of Islamic Doctrines, shamsmohammadjavad@yahoo.com

www.noormags.ir

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

www.noormags.ir